الفصل الرابع
البحث الوصفي

البحوث الوصفية:

يعد هذا النوع من البحوث من أكثر البحوث شيوعاً في المجال التربوي ويهتم بوصف الظواهر ودراسة العلاقات بينها ومحاولة تفسيرها للتمكن من التنبؤ بأحداث المستقبل .
وللبحث الوصفي أنواع منها:

1. الدراسات المسحية :
يتم فيها دراسة الظاهرة كما هي بشكل واسع بغرض تشخيصها ووصفها وغالباً ما يتصف هذا النوع من الدراسات الوصفية بالسطحية .

2. دراسة العلاقات المتبادلة :
في هذا النوع من الدراسات لا يكتفي الباحث بوصف الظواهر المدروسة بل يتعدى ذلك إلى دراسة العلاقات بينها والبحث عن أسبابها .
ويشتمل هذا النوع من الدراسات الوصفية ثلاث أنواع :

أ. دراسة الحالة :
وهي دراسة عميقة لعينة صغيرة من المجتمع مستخدمة عدداً من أدوات وأساليب جمع المعلومات كالملاحظة والمقابلة والاستبيان ولكن يصعب تعميم نتائجها لاقتصارها على حالة واحدة كدراسة فرد أو فصل أو مدرسة .... الخ .

ب. الدراسة العلمية المقارنة :
لا تقف هذه الدراسة عند مجرد الوصف بل تتعدى ذلك إلى محاولة معرفة الأسباب وراء حدوث الظاهرة المدروسة عن طريق إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً ، حيث يتم محاولة ضبط العوامل المؤثرة على نتائج البحث بحيث يبقى عامل واحد مثلاً دراسة تأثير استخدام العقاب البدني على سلوك التلاميذ في الفصل . علماً بأنه لا يمكن عملياً إيجاد مجموعتين متكافئتين في جميع العوامل التي يمكن أن تؤثر على سلوك التلاميذ في الفصل ومن ثم تعمد استخدام العقاب البدني مع أحدهما وترك الأخرى لأن ذلك يتنافى مع أخلاقيات البحث . في مثل هذه الحالات يقوم الباحثون بدراسة مجموعتين مختلفتين أحدهما أصلاً معرضة للعقاب البدني والأخرى لا تتعرض لذلك ولكنها متكافئة أو متقاربة مع المجموعة الأولى من

حيث بقية العوامل مثل العمر والظروف الاجتماعية والاقتصادية ومستوى الذكاء .... الخ . فيعزى السلوك في الأخير للعقاب البدني ، إلا أنه لا يمكن تعميم نتائج هذا النوع من الدراسة .

ج. دراسة الارتباط :
ليس من الضروري أن جميع العلاقات بين المتغيرات تكون سببيه بل قد تكون علاقات مصاحبه .
فدراسات الارتباط تشمل دراسات العلاقات السببية المصاحبة . وقد تكون العلاقة طردية أو عكسية ويمكن الاستفادة من مثل هذه الدراسات في عملية التنبؤ مثل دراسة العلاقة بين تحصيل الطلاب في الثانوية العامة وتحصيلهم في الدراسة الجامعية .

3. دراسة النمو :
يهتم هذا النوع من الدراسات بدراسة ظاهرة معينة ثم متابعة التغيرات التي تمر بها مع مرور الزمن سواء كان الزمن قصيرًا أم طويلاً . وهذا النوع من الدراسة لا يقتصر على وصف الظاهرة فقط بل يتعدى إلى تتبع التغيرات ودراسة العوامل التي تكمن وراء هذه التغيرات ، كدراسة ثبات وتغير الاتجاهات لدى التلاميذ نحو موضوعٍ ما أو دراسة النمو اللغوي لدى الأطفال مع مرور الزمن . ويتم هذا النوع من الدراسات على طريقتين :

أ. الطريقة الطولية : حيث تدرس التغيرات لعينة أو مجموعة من الأفراد ومتابعة هذه التغيرات لدى نفس المجموعة لفترة زمنية محددة وميزتها أن نتائجها أكثر دقة .

ب. الطريقة المستعرضة : وفيها يتم اختيار مجموعات مختلفة تمثل فترات زمنية مختلفة لدراسة الظاهرة وتدرس التغيرات في وقت واحد كدراسة الثبات والتغير في اهتمامات طلاب كلية التربية خلال السنوات الدراسية المختلفة حيث يتم اختيار مجموعات مختلفة من كل مستوى دراسي . وميزة هذه الطريقة أنها توفر الوقت والجهد ، ولكن من عيوبها أن النتائج تكون أقل صدقاً من نتائج الطريقة الطولية .

المناهج الوصفية والبحوث التربوية

يحظى المنهج الوصفي بمكانة خاصة في مجال البحوث التربوية، حيث أن نسبة كبيرة من الدراسات التربوية المنشورة هي وصفية في طبيعتها، وان المنهج الوصفي يلائم العديد من المشكلات التربوية اكثر من غيره. فالدراسات التي تعنى بتقييم الاتجاهات، أو تسعى للوقوف على وجهات النظر، أو تهدف إلى جمع البيانات الديمغرافية عن الأفراد، أو ترمي إلى التعرف على ظروف العمل ووسائله، كلها أمور يحسن معالجتها من خلال المنهج الوصفي. والمنهج الوصفي ليس سهلاً، كما قد يبدو، فهو يتطلب أكثر من مجرد عملية وصف الوضع القائم للأشياء. إنه ككل مناهج البحث الأخرى يتطلب اختيار أدوات البحث المناسبة والتأكد من صلاحيتها، وكذلك الحرص في اختيار العينة والدقة في تحليل البيانات والخروج منها بالاستنتاجات المناسبة. ومع ذلك فإن للمنهج الوصفي عدداً من المشكلات الخاصة به دون سواه. فدراسات تقرير الحالة التي تلجأ إلى إستخدام الاستبيانات أو المقابلات كوسائل لجمع البيانات تعاني من نقص في الاستجابة لها. فالكثير من الاستبيانات المرسلة للأفراد قد لا تعود لسبب أو لأخر. كما أن الأشخاص الذين يطلبون للمقابلة قد لا يفون بالتزاماتهم، وبذلك يفقد الباحث الكثير من البيانات التي يمكن أن تأتي منهم، الأمر الذي يحتمل أن يؤثر على مصداقية النتائج.

ومن الممكن بالرسم التالي توضيح الفروق بين المناهج المختلفة:-

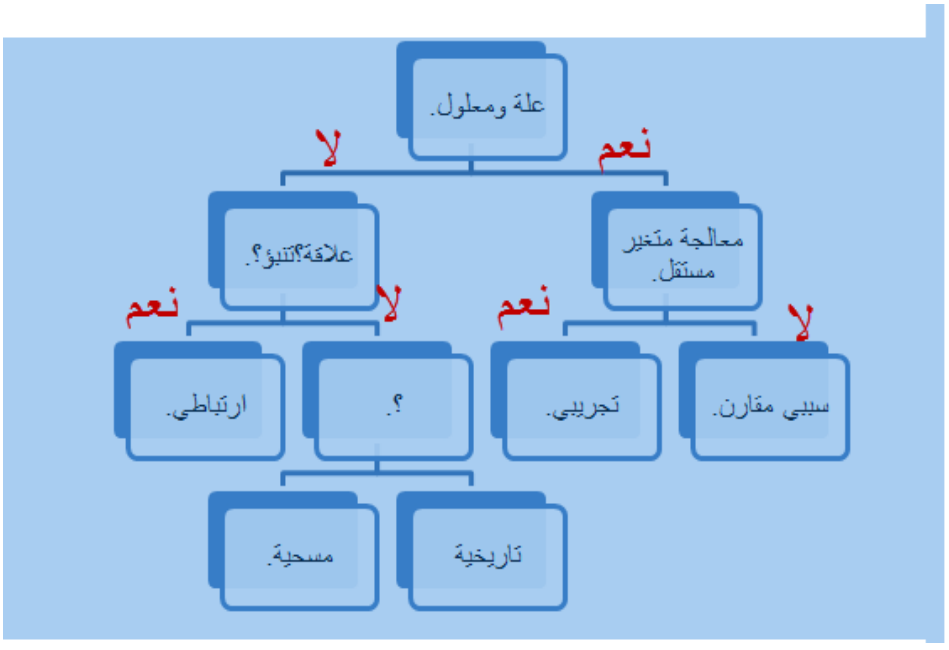

ويمكن تفسير المخطط كما يلي:-

1. هل يسعي الباحث إلي الوصول إلي علاقات العلة والمعلول؟ إذا كانت الإجابة بنعم فإن البحث إما أن يكون بحثاً تجريبياً أو بحثاً سببياً مقارناً؟

2. هل يسعي الباحث لمعالجة المتغير المستقل؟ هل قام الباحث بتقديم مستوي معين من المتغير المستقل ؟ إذا كانت الإجابة بنعم فالبحث تجريبي، أما إذا كانت بالنفي فالبحث سببي مقارن.

3. هل كان الباحث يريد تحديد علاقة أو استخدام علاقة التنبؤ ؟ إذا كانت الإجابة بنعم فالدراسة ارتباطية. وإذا كانت الإجابة بلا فالدراسة إما وصفية أو تاريخية وليس من الصعب التمييز بين النوعين الآخرين.

وللمنهج الوصفي أنماط متعددة منها:-

1. المنهج المسحي.
2. المنهج الارتباطي.

3. المنهج السببي المقارن.
4. منهج دراسة الحالة.

أولاً: الدراسات المسحية:

يتضمن البحث المسحي جمع بيانات لاختبار فروض معينة أو الإجابة على أسئلة تتعلق بالحالة الراهنة لموضوع الدراسة، إذ تحدد الدراسة المسحية الوضع الحالي للأمور. وقد يبدو البحث المسحي بسيطاً جداً، إلا أنه في واقع الأمر أكثر من مجرد توجيه بعض الأسئلة أو تحديد الإجابات عليها. إذ نظراً لأن الباحث كثيراً ما يستخدم أدوات لم يسبق استخدامها فعليه أن يبني الأدوات التي تصلح لبحثه، وهذه تتطلب وقتاً ومهارة. وهناك مشكلة أساسية تؤدي إلى تعقيد البحث المسحي، وربما إضعافه، وهو نقص ردود أفراد العينة، أي عدم قيام الأفراد بإرجاع الاستبيانات أو الذهاب إلى المقابلات المحددة.وإذا كان معدل الردود منخفضاً، فإنه لا يمكن الخروج بنتائج صادقة من البحث.

كثيراً ما يقوم أناس من ميادين كثيرة بدراسات مسحية، عندما يحاولون حل المشكلات التي تواجههم، فيجمعون أوصافاً مفصلة عن الظاهرات الموجودة بقصد استخدام البيانات لتبرير الأوضاع أو الممارسات الراهنة، أو لوضع خطط أكثر ذكاء لتحسين الأوضاع والعمليات الاجتماعية أو الاقتصادية أو التربوية.

وتشمل الدراسات المسحية أنماطاً مختلفة مثل:

(1) المسح المدرسي:

ويتعلق بدراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي بأبعاده المختلفة، مثل: المعلمون، والطلبة، ووسائل التعليم، وأهداف التربية، والمناهج الدراسية... وغيرها.

(2) المسح الاجتماعي:

ويتعلق بدراسة الظاهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع بيانات رقمية (كمية) عنها، ويمثل هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة في قياس أو إحصاء الواقع الحالي من أجل وضع الخطط التطورية في المستقبل.

(3) دراسات الرأي العام:

وتتعلق بتعبير الجماعة عن آرائها ومشاعرها وأفكارها ومعتقداتها نحو موضوع معين في وقت معين.

(4) تحليل العمل:

ويتعلق بدراسة المعلومات والمسؤوليات المرتبطة بعمل معين، بحيث يقدم وصفاً شاملاً عن الواجبات والمسؤوليات والمهام المرتبطة بهذا العمل.

(5) تحليل المضمون:

ويبحث في اتجاهات الجماعات والأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال كتاباتها وصحفها وآدابها وفنونها وأقوالها وملابسها وعمارتها والوثائق المرتبطة بموضوع البحث.

ثانياً المنهج الارتباطي:-

- مفهوم المنهج الارتباطي:- البحوث الارتباطية تدرس العلاقة بين المتغيرات أو تتنبأ بحدوث متغيرات من متغيرات أخرى مستخدمة في ذلك أساليب إحصائية متطورة مثل الانحدار المتعدد والتحليل التمييزي ، والتحليل العاملي .

- ابسط الدراسات الارتباطية هي التي تصف العلاقة بين عدد من المتغيرات عن طريق مقارنة كل اثنين منها على حدة .

- تصنف البحوث الارتباطية ضمن البحوث الوصفية .

- تعتمد على معاملات الارتباط معامل بيرسون وسببرمان .

ومن فوائد معامل الارتباط التطبيقية:-

1. وصف العلاقة بين المتغيرات:-

كثير ما تكون الدراسة الارتباطية دراسة استكشافية ، يهدف فيها الباحث إلي توضيح نمط العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة مما يؤدي بالتراكم إلي استياق نظرية عامة لبعض الظاهرات السلوكية.

2. تقييم التناسق:-

يستخدم الباحث معامل الارتباط في دراسة درجة التناسق بين الاختبارات ، فمثلا اذا قام باحث ببناء اختبارين متكافئين فهو يريد دراسة درجة التناسق بين الاختبارين .

3. التبنؤ:-

وتتمثل في قدرة متغير علي التنبؤ بمتغير يطق عليه بعد فترة المحك .

مراحل البحث الارتباط:

1. اختيار المشكلة :

أ- تحديد أي المتغيرات ترتبط ببعضها البعض .
ب- اختبار فروض عن بعض العلاقات المتوقعة .

2. اختبار العينة والادوات:- والحد الأدنى لاختيار العينة30 فردا .ويجب التأكد من أن الأدوات المختارة تقيس بالفعل المتغيرات المقصودة .

3. تصميم البحث وإجراءاته :

- يحصل الباحث على مجموعتين من الدرجات لكل فرد من أفراد العينة بحيث يكون هناك درجة لكل متغير يدرسه ويتم حساب معامل الارتباط بين زوجين تحليل النتائج وتفسيرها .
- عند حساب الارتباط بين متغيرين ينتج من ذلك معامل الارتباط وهو كسر عشري يتراوح بين صفر ، و+1،00 او صفر ، و-1،00 ويحدد معامل الارتباط الدرجة التي يرتبط بها متغيران .
- فإذا كان المعامل قريبا من +1،00كان الارتباط موجبا بين المتغيرين.أي أن الشخص الذي يحصل على درجة عالية في احد المتغيرين يحصل على درجة مرتفعة في المتغير الأخر .
- كيف يتم جمع البيانات في البحوث الارتباطية ؟

- يتم باختيار عينة سليمة من مجتمع الدراسة المحدد في المشكلة ، والذي يمكن أن نحصل من أفراده على بيانات عن جميع متغيرات الدراسة .
- ملاحظة هامة : من أهم مزايا الدراسات الارتباطية أن عملية جمع البيانات لا تستغرق وقتا طويلا مقارنة بالبحوث التجريبية .
- ويشير معامل الارتباط الناتج الى درجة العلاقة بين المتغيرين .
- مثال لدراسة ارتباطية:-

عنوان الدراسة:-

- العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدي الطلبة المعاقين سمعيا في المرحلة الثانوية.
- دراسة ارتباطيه وصفية تهتم بدراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة ظاهرة ما أو موقف معين .

نلاحظ أيضا أن في هذا النوع من البحوث لا توجد متغيرات مستقلة أو تابعة فالمتغيرات مرتبطة ببعض بمعني أن كل منها يؤثر في الآخر ويتأثر به.

نقد الدراسات الارتباطية:-
ومن مزايا هذا النوع من البحوث أنها تفيد في دراسة المشكلات التربوية لأنها تشتمل علي عدد من المتغيرات الهامة التي ترتبط بها وتكشف عن العلاقات بينها وكما أنها دراسات استكشافية موثوق بنتائجها ولا تقتضي استخدام عينات كبيرة .
ومن عيوبها ما يلي:-أنها تكتفي برصد الواقع الفعلي دون أن تحدد الأسباب ، أقل ضبطاً من البحوث التجريبية لأنها لا تتحكم في المتغيرات المستقلة ، كما أنها تكشف عن علاقة سطحية غير جوهرية وتعتمد بدرجة كبيرة علي صدق المتغيرات.

شكل يوضح نموذج لدراسة ارتباطية

ثالثاً: البحوث السببية المقارنة:-
وسوف نتكلم عنها في ضوء ما يلي:-

1. المفهوم:

يقصد بها ذلك النوع من البحوث التي يسعي الباحث من خلالها تحديد اسباب الفروق القائمة في حالة أو سلوك مجموعة من الأفراد. وبمعني آخر يلاحظ الباحث أن هناك فروقا بين بعض المجموعات في متغير ما. ويحاول التعرف علي العامل الرئيسي الذي أدي إلي هذا الاختلاف. يطلق عليها أحياناً بحوث ما بعد الواقع.

2. الغرض.

بحث وصفي يهدف إلي دراسة الأحوال الموجودة من قبل.
يحاول أن يحدد أسباب الوضع الحالي للظواهر موضع الدراسة.
يتطلب البدء بنتيجة أو أثر ويبحث عن الأسباب أو العلل الممكنة لهذه النتيجة أو الأثر.
يتضمن هذا النوع من البحوث البدء بالسبب وبحث اثره علي متغير آخر.
أن هذا البحث يهتم بالإجابة عن السؤال : ما أثر المتغير س؟

3. أوجه التشابه بينه وبين البحوث التجريبية:

أ- كلا البحثين يحاول إيجاد علاقة سبب بنتيجة.
ب- كلا البحثين يتضمن مقارنات بين مجموعات.
ت- جميع الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية التي تستخدم في البحوث التجريبية يمكن استخدامها في البحوث السببية المقارنة.

4. أوجه الإختلاف بينه وبين البحوث التجريبية

في البحوث السببية المقارنة يلاحظ الباحث الأثر ثم يحاول أن يحدد السبب ، علي عكس من البحوث التجريبية.
أ- يتحكم الباحث في البحوث التجريبية بالمتغير المستقل.

ب- في البحوث التجريبية يستطيع الباحث بطريقة عشوائية أن يحدد المجموعة التي سيعرضها للمتغير والتي سيحرمها من المتغير ، اما في البحوث السببية المقارنة فالمجموعات مختلفة اختلافا قبليا فإحدى المجموعات لديها خبرة لا تتوافر في المجمو الثانية ، أو تمتلك خاصية لا تحوزها الأخرى . كما أن الباحث لم يقوم بعملية معالجة للمتغير المستقل.

ت- المتغيرات المستقلة في البحوث السببية المقارنة لا يمكن التحكم فيها، ولا ينبغي من الأساس أن نتحكم فيها.

ث- البحوث السببية المقارنة أقل تكلفة من البحوث التجريبية.

ج- البحوث التجريبية تجري أحيانا لتحديد النتيجة المحتملة للدراسة التجريبية.

ح- صعوبة ضبط المتغيرات، فقد يكون هناك سبب أخر غير السبب الذي أدي إلي هذه النتيجة.

مثال:-

أثر الرسوب علي مفهوم الذات لدي طلبة المرحلة الإعدادية.
ليس بالضرورة أن يكون القصور في النظر ة السلبية لطلاب المرحلة الاعدادية لذواتهم الرسوب فقد تتدخل عوامل أخري، كأساليب المعاملة الوالدية.

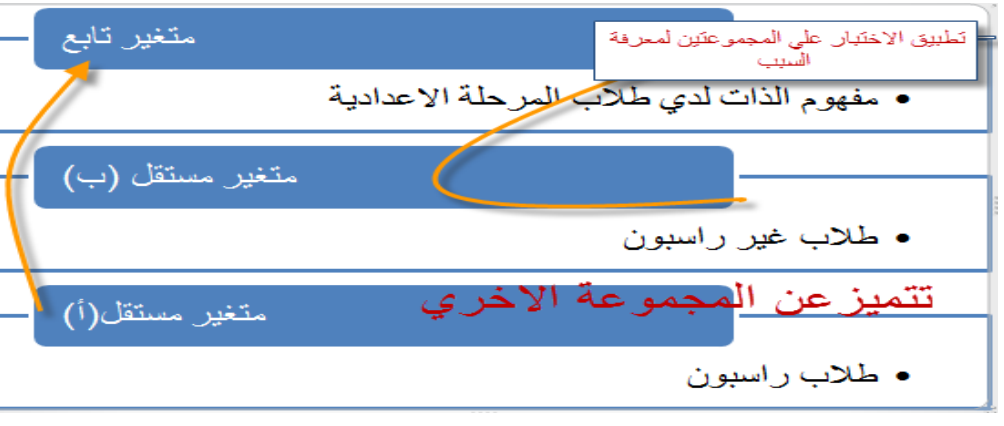

طرق الضبط:

لا شك أن البحوث السببية المقارنة هي اقل ضبطا من البحوث التجريبية ولكنها أكثر ضبطاً واحكاما من باقي أنواع البحوث ، وهناك عدة طرق لضبط المتغيرات في البحوث السببية المقارنة وهي:-

أ- مطابقة الأفراد:-

إذا اعتقد الباحث أن هناك متغير ما له علاقة بأداء الأفراد في المتغير التابع ، يمكن الباحث ضبط هذا المتغير وذلك بمطابقة الأفراد مطابقة ثنائية .وبمعني آخر ،فإن الباحث يحدد فردا له درجة معينة في المتغير الضابط، ثم يبحث عن فرد آخر في المجموعة الأخرى له نفس الدرجة او قريبا منها.

ب- مقارنة مجموعات متجانسة:-كما في المنهج التجريبي.

ت- تحليل التغاير:-

يستخدم لتحقيق التكافؤ بين المجموعات بالنسبة لمتغير أو أكثر عن طريق تعديل درجات المتغير التابع بحيث يلغي أثر المتغير الخارجي.

ث- تسليم الباحث بان نتائج البحث السببي المقارن دليل علي وجود علاقة سبب بنتيجة.

ج- عدم تجانس المجموعات.

ح- استخدام التوزيعات الخطأ عند اختبار دلالة الفروق في البيانات التي حصلنا عليها من عينات صغيرة.

خ- عدم استخدام الاختبار التائي التصحيح حين يقان بين متوسطين مستقلين ، أو مترابطين.

الأساليب الاحصائية:-

وصفية :- مثل استخدام مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التباين مثل: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

استدلالية:- اختبارات الفروق بين المجموعات مثل: احتبار"ت" اختبار مربع كاي.